**بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاه، أما بعد.**

**فيسر إخوانكم في تسجيلات السلف الصالح للإنتاج الإعلامي والتوزيع بالإسكندرية أن يقدموا لكم هذه المادة، والتي هي بعنوان "رجل لكل العصور"، لفضيلة الشيخ الدكتور: محمد إسماعيل، والآن نترككم مع فضيلة الشيخ.**

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات النبيين، وذريته وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، أما بعد.

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد.

الموضوع الذي نتدارسه فيما يتعلق بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هو موقف شيخ الإسلام من البدع والمبتدعة، فقد كان شيخ الإسلام صولات وجولات داخل الفرق الإسلامية نفسيها المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة، إلا أن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى امتاز بميزة رائعة جدًا، ونحن في أمس الحاجة إليها في هذا الزمان أن شيخ الإسلام لم يقتصر كلامه على تفنيد البدع واحدة واحدة، وبيان انحرافاتها وضلالاتها وإنما هو من جهة أخرى وضع ضوابط من يقع في البدعة أن من يتبنى البدعة، فبينما هو يرى أن نقد مقالات المبتدعة ونقد مسالكهم والرد عليهم وكشف باطلهم والتحذير من زيفهم هو وظيفة مهمة جدًا لأهل العلم والإيمان لا يجوز بحال التساهل فيها أو التقصير في أدائها، لأن بها تتم حماية الدين وتنقيته من شوائب الباطل، ومع ذلك شيخ الإسلام لا يجاذف ولا يحكم على كل من صدرت منه البدعة بأنه مبتدع، ولا يرتب على ذلك أحكامًا إلا بشروط وضوابط.

فحديثنا الآن حول هذه الضوابط التي وضعها شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في التعامل مع أهل البدع وضوابط هذا التبديع، ويقول شيخ الإسلام وهو يضع ضابط والميزان، يقول: والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم كحال أهل البدع.

يعني الذي يحكم على الآخرين بجهل أو بظلم، فهذه سيمة أهل البدع، أما أهل السنة والجماعة فأهم خصائص منهجهم أنهم يتكلمون في الناس بعدل وبعلم، لا بد أن يكون بعلم عن علم وبصيرة، ثم ثانيًا: بعدل وإنصاف أداء لمبدأ حماية اللسان من ظلم الآخرين أو عدم إنصافهم، فشيخ الإسلام لا يرى المداهنة من أهل البدع ولا التسامح معهم أو التقصير في فضح باطلهم لكن في فرق بين توضيح البدعة وبين الحكم على من قامت بهم البدعة، كما يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولما كان أتباع الأنبياء هم أهل العلم والعدل كان كلام أهل الإسلام والسنة، مع الكفار وأهل البدع، بالعلم والعدل لا بالظن وما تهوى الأنفس.

ويلخص شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في المنهاج للسنة، مبدأ كليًا جامعًا فيقول رحمه الله تعالى: لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية يرد إليها الجزئيات الضوابط، لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية يرد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات فيتولد فساد عظيم.

سوف نستعرض هذا البحث ونلخصه بقدر المستطاع من كتاب أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية للدكتور أحمد بن عبد العزيز الحليبي، الأستاذ بكلية الشريعة بالأحساء.

يبدأ أولًا ببيان مفهوم السنة والبدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، فشيخ الإسلام يرى أن السنة من الفعل هي ما قام الدليل الشرعي عليه بأنه طاعة لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

يعني كل شيء قام عليه دليل شرعي أنه طاعة لله ولرسوله فهو سنة، سواء فعله رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أو فُعل على زمانه، أم لم يفعله ولم يفعل على زمانه لعدم المقتضي حينئذ لفعله أو لوجود المانع منه، وهذا معنى في غاية الدقة، يعني من يتذكر محاضرات قديمة أعطيناها في تقسيم البدعة إلى بدعة فعلية وتركية، وفي سنة فعلية وسنة تركية، تكلمنا على هذا بالتفصيل، وشيخ الإسلام يقول: إن السنة هي ما قام الدليل الشرعي عليه، لأنه طاعة لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-، بغض النظر هل فعله النبي -صلى الله عليه وسلم- نفسه، أو فعل في زمانه وأقره أو لم يفعل في زمانه، وإنما لم يمكن فعله إلا بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى -صلى الله عليه وسلم-، ولم يفعل في زمانه إلا لعدم المقتضي لفعله أو لوجود مانع من فعله، من يجيب دليل؟ وجود مانع؟ صلاة التراويح من امتنع عن المواظبة عن صلاة التراويح في جماعة خشية أن تفرض على الأمة، فالمانع كان ايه من المداومة؟ إن الواحد ينزل.

فلما ارتفع الوحي رجعنا إلى سنة الاجتماع على صلاة التراويح لماذا؟ لأن امتناع النبي -صلى الله عليه وسلم- من فعلها كان خشية أن تفرض عليه، فرحمة بالأمة امتنع عن ذلك، فلما قبض -صلى الله عليه وسلم- وانتقل إلى الرفيق الأعلى زال المانع، والمقتضي موجود فبالتالي رجع المسلمين إلى الاجتماع في صلاة التراويح على إيهام واحد.

فإنه إذا ثبت أنه أمر به أو استحبه فهو سنة، كما أمر بإجلاء اليهود والنصارى من جزيرة العرب، كما جاء في الحديث، حديث الإمام أحمد كان آخر ما تكلم به رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أخرجوا يهود أهل حجاز وأهل نجران من جزيرة العرب»، وفي بعض الروايات: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلمًا».

كذلك جمع الصحابة القرآن الكريم في المصحف، مع أن هذا لم يحدث في عهد النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، كذلك داوموا كما ذكرنا على قيام رمضان في المسجد جماعة، لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم.

إذًا شيخ الإسلام في هذا التعريف قصد المعنى العام للسنة، المعنى العام للسنة الطريقة الموافقة لهدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وعمل صحابته **رضي الله عنه**م ولا سيما الخلفاء الراشدين، وهذا المفهوم للسنة بالمعنى الأعم بمعنى الطريقة المرضية، أستفاده شيخ الإسلام أو استقاه من وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

ثم يناقش من هم أهل السنة؟

فيرى شيخ الإسلام أن أهل السنة هم المتبعون لسلف الأمة، الذين عاشوا في القرون الثلاثة المفضلة، وحازوا كل فضيلة وثبت لهم ذلك بالضرورة، يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: إنه من المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسنة، وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة، من جميع الطوائف أن خير قرون هذه الأمة في الأعمال والأقوال والاعتقاد القرن الأول، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما ثبت ذلك عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» وفي حديث آخر: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» وفي رواية مسلم «خير أمتي القرن الذي بُعثت فيه ثم الذين يلونهم»**... إلى آخر الحديث**.

فلا شك في ضوء هذا أن السلف أفضل من الخلف في كل فضيلة من علم وعمل وإيمان وعقل ودين وبيان وعبادة، وأنهم أولى ببيان كل مشكل، وهذا لا يدفعه إلا من كابر المعلوم بالضرورة من دين الإسلام، وأضله الله على علم كما يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى.

وقال عبد الله بن عمر **رضي الله عنه**ما: من كان منكم مستنًا فليستم بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- كانوا على الهدى المستقيم.

وقال غيره: عليكم بآثار من سلف، فإنهم جاءوا بما يكفي ويشفي، ولم يحدث بعدهم خير كامن لم يعلموه، وقال الشافعي رحمه الله تعالى في السلف: هم فوقنا في كل علم ودين وفضل، وكل سبب يقال به علم أو يدرك به هوى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا.

يقول شيخ الإسلام: أهل السنة والجماعة من الصحابة جميعهم، والتابعين وأئمة أهل السنة والحديث وجماهير الفقهاء والصوفية، طبعًا يقصد بالصوفية لأن كلام شيخ الإسلام له أحيانًا بعض العبارات عن الصوفية فنتوقف قليلًا عند معنى الصوفية عند شيخ الإسلام.

فهو يرجح شيخ الإسلام يرجح أن اسم الصوفية منسوبًا إلى لباس الصوف، وأن هذا المصطلح مصطلح حادث، لم يكن يطلق على السلف الذين كانوا يسمون بأهل الدين والعلم والقراء، ويدخل فيهم العلماء والنُساك، ويميز شيخ الإسلام بين فئتين من الصوفية:

الأولى: هم الشيوخ العارفون المستقيمون من مشائخ التصوف وغيرهم، الذين يأمرون أهل القلوب أرباب الزهد والعبادة والمعرفة والمكاشفة بلزوم الكتاب والسنة، مثل الجنيد بن محمد، دائمًا شيخ الإسلام يعظمه ويصفه بالشيخ الطريقة الجنيد بن محمد رحمه الله يقول ناقلًا عنه: علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، فمن لم يقرأ الكتاب ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم بعلمنا.

وهذه الفئة من الصوفية اللي هم متبعون للكتاب والسنة من أهل الاستقامة هؤلاء يعدون من أهل السنة والجماعة، فهؤلاء المقصودون بإدراجهم في أهل السنة والجماعة، الفئة الثانية من الصوفية أقوام أدخلوا في طريقتهم بدعًا وفسوقًا وإلحادًا، فهؤلاء مذمومون عند الله وعند رسوله -صلى الله عليه وسلم- وعند أولياء الله المتقين، مثل من يظن أن لبعض الأولياء طريقًا إلى الله بدون إتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

وهذا كفر كون أن الإنسان يجوز أن يكون هناك طريق إلى الجنة بعد بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- مغايرًا ومخالفًا لطريقة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهذا من الكفر الأكبر، أو من يظن أن من الأولياء من يكون مثل النبي أو أفضل من النبي.

وأمثال هذه المقالات من يقولها من دخل في الصوفية من الملاحدة والضالين، يقول شيخ الإسلام:

أهل السنة والجماعة من الصحابة جميعهم والتابعين وأئمة أهل السنة والحديث وجماهير الفقهاء والصوفية مثل مالك والثوري والأوزاعي وحماد بن زيد والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم، ومحققي أهل الكلام، فلم يقصر أهل السنة والجماعة في مدرسة معينة، لأن طريق السنة يتسع لكل من اعتصم بها، واتبع آثار السلف رحمهم الله تعالى.

شيخ الإسلام أحيانًا يتساهل في إطلاق أهل السنة على بعض أهل الكلام كالأشاعرة والكرامية والسالمية ويتكلم عنهم هو تعبير دقيق، هو يقول: المنسوبين إلى أهل السنة والجماعة، ثم يقول في موضع آخر: إن الأشاعرة التي في البلاد التي ليس فيها أهل الحديث هم أهل السنة، بمعنى أن هذه مسألة نسبية، هم أهل السنة بمن يحيطون بهم.

لكن مطلقًا طبعًا هم منحرفون عن أهل السنة والجماعة، فربما يصف أحيانًا الكرامية أو الأشاعرة أو السالمية أنهم منسوبون إلى أهل السنة لكونهم من أقرب الطوائف إلى أهل السنة، ولموافقتهم السنة في كثير من كلامهم، ولإنكارهم على أهل البدع المغلظة من الرافضة والمعتزلة.

يقول شيخ الإسلام: إن طريقة أهل السنة والجماعة إتباع آثار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- باطنًا وظاهرًا، وإتباع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وإتباع وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث قال: «عليكم بسنتي» فهم إنما سموا بأهل السنة لهذا المعنى، امتثالًا لهذا الحديث: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين».

وسموا أهل الجماعة لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة، لأن السنة تجمع، والبدعة تفرق دائمًا العلماء يقولون أهل السنة والجماعة في مقابلة أهل البدع والافتراء، فالاجتماع نسبة إلى الأصل الثالث من أصول الأدلة وهو الإجماع ويقصد به الإجماع المنضبط وهو ما كان عليه السلف الصالح إذ بعده كثر الاختلاف وافترقت الأمة.

وإنما كان السلف على السنة لأن غاية ما عندهم أن يكونوا موافقين لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولأن عامة ما عندهم من العلم والإيمان استفادوه منهم -صلى الله عليه وسلم-، الذي أخرجهم الله بهم من الظلمات إلى النور وهداهم إلى صراط الحميد، لذلك كان الحق معهم، يقول شيخ الإسلام: لأن الحق دائمًا مع سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وآثاره الصحيحة، وأن كل طائفة تضاف إلى غيره إذا انفردت بقول عن سائر الأمة، لم يكن القول الذي انفردت به إلا خطأ، بخلاف المضاف إليه أهل السنة والحديث فإن الصواب معهم دائمًا ومن وافقهم كان الصواب معهم دائمًا لموافقته إياهم.

ومن خالفهم فإن الصواب معهم دونهم في جميع أمور الدين، فإن الحق مع الرسول -صلى الله عليه وسلم- فمن كان أعلم بسنته وأتبع لها، كان الصواب معه، وهؤلاء هم الذين لا ينتصرون إلا لقوله، ولا يضافون إلا إليه، وهم أعلم الناس بسنته وأتبعهم لها، وأكثر سلف الأمة كذلك، ولكن التفرق والاختلاف كثير في المتأخرين.

ولذلك كانت متابعة السلف شعارًا يميز أهل السنة وأهل البدعة، يقول الإمام أحمد رحمه الله تعالى: أصول السنة عندنا، التمسك بما كان عليه أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-.

فعلم من ذلك أن شعار أهل البدع هو ترك انتحال اتباع السلف، ولما كانت الرافضة أشهر طوائف البدع، حتى إن العامة لا تعرف من شعائر البدع إلا الرفض، يعني الرافضة من أخبث الفرق على الإطلاق وأكذبها وأضلها ولما كانت الرافضة منبع البدع والضلالات والانحرافات والمكان الذي باضت فيه البدع وفرقت، لذلك عامة الناس لا يعرفون من شعائر البدع إلا الرفض، يعني انتحال المذهب الرافضي كأنه صار شعارًا يدل على ايه؟ كأنه مافيش متابع إلا الرافضة.

حتى إن العامة يقول شيخ الإسلام: حتى إن العامة لا تعرف من شعائر البدع إلا الرفض، ولذلك صار السني في اصطلاحهم من لا يكون رافضيًا، ومن هناك جاء تعبير شيعي وسني، أو رافضي وسني.

لماذا؟ لأن الرافضة صارت كأن دي علم على هؤلاء الغارقين في البدع والضلالات، وذلك لأنهم أكثر الطوائف مخالفة للأحاديث النبوية ولمعاني القرآن الكريم، وأكثر الطوائف قدحًا في سلف الأمة وأئمتها، يعني إذا كانت الفرقة الناجية وأهل السنة والجماعة من صفاتهم كما جاء في الحديث هم من كان على مثل من أنا عليه اليوم وأصحابي، فإذا كانت علامة النجاة هي إتباع الرسول عليه الصلاة والسلام وإتباع الصحابة، فكيف بمن (18:05) يلعن عن الصحابة؟ الرافضة يلعنون الصحابة ويكفرونهم، ويسبونهم ويعتقدون أنهم ارتدوا بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا أربعة منهم أو خمسة منهم، فلا يوجد طائفة أشد قدحًا وطعنًا في الفرقة الناجية والسلف الصالح، أكثر من الرافضة، فهم أكثر قدحًا في سلف الأمة وأئمتها وطعنًا في جميع الأمة من جميع الطوائف، فلما كانوا أبعد من متابعة السلف كانوا أشهر بالبدع.

وهناك طوائف أقرب منهم إلى طريقة السلف مثل متكلمة أهل الإثبات من الكلابية والكرامية والأشعرية مع الفقهاء والصوفية وأهل الحديث فهؤلاء في الجملة لا يطعنون في السلف، بل قد يوافقونهم في أكثر جمل مقالاتهم لكن كل من كان بالحديث من هؤلاء يعلم كان بمذهب السلف أعلم وله أتبع وإنما يوجد تعظيم السلف عند كل طائفة بقدر استنانها وقلة ابتداعها.

إذًا عرفنا السنة عند شيخ الإسلام ومن هم أهل السنة، فماذا عن تعريف البدع؟

يقول شيخ الإسلام: إن البدع هي ما خالفة الكتاب والسنة، أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات، أو هي بمعنى أعم ما لم يشرعه الله من الدين، فكل من دان بشيء لم يشرعه الله فذلك بدعة وإن كان متأولًا فيه.

يعني كل ما استحدثه الناس ولم يكن له مستند ولا أصل في الشريعة.

يقول شيخ الإسلام: وهي نوعان، نوع في الأقوال وفي الاعتقادات، ونوع في الأفعال والعبادات، وهذا الثاني يتضمن الأول، كما أن الأول يدعو إلى الثاني، فمثال الأول في الأقوال بدعة الأوراد المحدثة، وفي الاعتقادات بدعة الرافضة والخوارج والمعتزلة والمرجئة والجهمية، ومثال الثاني في الأفعال لُبس الصوف عبادة، وعمل المولد وفي العبادات الجهر بالنية في الصلاة، والأذان في العيدين.

أيضًا يرى شيخ الإسلام أن البدعة تكون باطلًا على قدر ما فيها من مخالفة للكتاب والسنة، وابتعاد عن متابعة السلف، فالبدعة لا تكون باطلًا محضة، ودي بطريقة إبليس وأتباعه أنه لو دعى الناس إلى باطل صريح ومحض لن يستجيب له أحد، لكن لا بد أن يلبس الحق بالباطل، لا بد أن يلبس الحق بالباطل حتى يمكن أن يخدع بذلك الناس.

يقول: فهي ليست باطلًا محضًا إذ لو كانت كذلك لظهرت وبانت وما قُبلت كما أنها ليست حقًا محضًا لا شوب فيه، وإلا كانت موافقة للسنة التي لا تناقض حقًا محضًا لا باطل فيه، وإنما تشتمل على حق وباطل، وعلى هذا يكون بعضها أشد من بعض.

طيب يعني البدعة اللي هي أقرب أنواع البدع من كلام شيخ الإسلام هي ايه؟ البدعة الإباطية، البدعة الحقيقية لا تنسب إلى الشريعة بحال من الأحوال فإذًا هذه البدعة على درجات يكون بعضها أحيانًا أشد من بعض، ويكون أهلها كما يقول شيخ الإسلام على درجات منهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة، ومنهم من يكون إنما خالف السنة في أمور دقيقة، وهذا التفاوت سواء في مسائل العقيدة أو مسائل العبادة، فإن الجليل من كل واحد من الصنفين، مسائل أصول والدقيق مسائل فروع.

وما درج عليه الناس من تسمية مسائل العقيدة الخبرية بالأصول ومسائل العبادة العلمية بالفروع تسمية محدثة، وهذا من التنبيهات المهمة عند شيخ الإسلام ابن تيمية موضوع تقسيم الدين إلى أصول وإلى فروع هو يرى أن هذه تسمية محدثة.

لكن هو يقول إن مسائل الدين عقيدة وعبادة، الجليل المسائل الكبيرة الضخمة العظيمة الجليل من كل واحدة من الصنفين مسائل أصول، يبقى سواء كان في العقيدة أو في العبادة ما دامت مسألة جليلة ولها أهميتها ولها عظمها فهذه تسمى أصول، حتى وإن كانت في القضايا العملية، وليست فقط في القضايا العلمية، فالجليل في مسائل العقيدة والعبادة يعتبر من الأصول، والدقيق منهما يسمى مسائل فروع.

إذًا الدقيق حتى من قضايا العقيدة ما دام أمرًا دقيقًا فهذا يسمى مسائل فروع، يقول: وهذا التفاوت يقع في مسائل العقيدة والعبادة على حد سواء، فإن الجليل من كل واحد من الصنفين مسائل فروع وما درج عليه الناس من تسمية مسائل العقيدة الخبرية بالأصول، ومسائل العبادة العملية بالفروع، تسمية محدثة، قسمها طائفة من الفقهاء المتكلمين، وأما جمهور الفقهاء والمحققين والصوفية فعندهم أن المسائل العملية آكد وأهم من المسائل الخبرية المتنازع فيها، لذا كثر كلامهم فيها، وكرهوا الكلام في الأخرى، كما أثر ذلك عن مالك وغيره من أهل المدينة.

وقد أشار الشيخ إلى هذا التفاوت من حيث قُرب الفِرَق وبُعْدها عن الحق قائلاً : وأصحاب ابن كلاب كالحــارث المحاسبـــي، وأبي العباس القلانسي، ونحوهما، خير من الأشعرية في هذا وهذا، وكلما كان الرجل إلى السلف والأئمة أقرب، كان قوله أعلى وأفضل.‏

يؤكد شيخ الإسلام مرارًا على أنه لا عاصم من الوقوع في الباطل إلا بملازمة السنة، يقول لأن السنة مثال سفينة نوح عليه السلام، من ركبها نجى، ومن تخلف عنها غرق، قال الزهري: كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة، لذا فإن المبتدعة لما كانوا مخالفين للسنة، وقعوا في الباطل وإن كانوا متأولين، لأنهم اتبعوا الهوى، وضلوا طريق السنة المنصوب على العلم والعدل والهدى، ومن هُنا سُمي أصحاب البدع، أصحاب الأهواء.

لأنهم عدلوا عن إتباع السنة وحي السنة إلى إتباع الهوى، فيطلق عليهم أهل الأهواء.

أما أهل العلم والإيمان من السلف، فإنهم تمسكوا بالسنة، وكان منهجهم على النقيض من منهج المبتدعة، يقول شيخ الإسلام: فهم يجعلون كلام الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- هو الأصل الذي يعتمد عليه، وإليه يرد ما تنازع الناس فيه، فما وافقه كان حقًا، وما خالفه كان باطلاً، ومن كان قصده متابعته من المؤمنين، وأخطأ بعد اجتهاده الذي استفرغ به وسعه، غفر الله له خطأه، سواء كان خطؤه في المسائل العلمية الخبرية أو المسائل العملية، فإنه ليس كل ما كان معلومًا متيقنًا لبعض الناس، يجب أن يكون معلومًا متيقنًا لغيره، وليس كل ما قاله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعلمه كل الناس ويفهمونه، بل كثير منهم لم يسمع كثيرًا منه، كثير منهــم قد يشتبـــه عليـــه مـــا أراده، وإن كـــان كلامـــه في نفســـه محكـمًا مقــرونًا بما يبين مراده.

فإذًا من لم يتبع منهج السلف فإنه يخاف على المنتسبين إلى العلم والنظر العقلي وما يتبع ذلك من الوقوع في بدع الأقوال والاعتقادات، وقد أمر المسلم أن يقول في صلاته { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)}.

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون»، قال سفيان بن عيينة كانوا يقولون: من فسد من العلماء ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من العُبَّاد ففيه شبه من النصارى.

وكان السلف يقولون: احذروا فتنة العَالِم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، فطالب العلم إن لم يقترن بطلبه فِعْلُ مــا يجـب عليـه، وتَرْكُ ما يحرم عليه من الاعتصام بالكتاب والسنة، وإلا وقع في الضلال.

بين شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أن البدعة أشر من المعصية، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- ذمها في قوله: «شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»، وقال: «وكل ضلالة في النار» وأيضًا لما اعترض الرجل على قسمة النبي -صلى الله عليه وسلم- قال فيه : «يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئي هذا ضئضئ الأصل يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئي قومٌ يَحْقِرُ أحدُكُم صلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِم، وصيامَهُ مَعَ صِيَامِهِم، وقِرَاءَتَه مَعَ قِرَاءتِهم، يقرؤونَ القرآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم، يَمْرُقُون مِنَ الإسلامِ، كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّة، لَئِن أدركتُهُم لأَقْتُلَنَّهم قَتلَ عاد». وفي رواية : «لو يعلمُ الذين يقاتلونهم ماذا لهم عن لسان محمدٍ لاتَّكَلُوا عن العمل» وهذا في بيان فضيلة قتال الخوارج وقال في شأنهم أيضًا: «شر قَتْلَى تحتَ أديمِ السماء، خير قَتْلَى مَنْ قَتَلُوه»، شر قتلى تحت أديم السماء الخوارج، وخير قتلى من قتلوه.

علق شيخ الإسلام على هذا الحديث قائلًا: هؤلاء أي الخوارج مع كثرة صلاتهم وصيامهم وقراءتهم، وما هم عليه من العبادة والزهادة، أمر النبيُ -صلى الله عليه وسلم- بقتلهم، وقَتَلَهم علي بن أبي طالب **رضي الله عنه** ومَن معه من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، وذلك لخروجهم عن سُنة النبي وشريعته، يقول ابن تيمية: وأظن أني ذكرتُ قول الشافعي: لأن يُبتلى العبد بكل ذنب، ما خلا الشرك بالله، خير من أن يُبتلى بشيء من هذه الأهواء.

فإذً هذه الفقرة الحقيقة من كلام شيخ الإسلام مهمة للغاية، أن الانحراف في مسائل العقيدة والانحراف عن منهج أهل السنة والجماعة أخطر بكثير جدًا من الوقوع في المعاصي، بعض الناس الأفاضل يركزون جدًا على الاشتغال بالعبادة والتنسك وبلا شك هذه أمور في أقصى درجات الأهمية، لكن لا تكون على حساب البصيرة العلمية، بالمنهج السلف، لأن إذا غابت هذه البصيرة ما أسهل أن يقع هؤلاء النُساك ضحية لأول مبتدع يعرض عليهم بضاعته ويخدعهم عن دينهم، وعن منهجهم، إذًا بجانب التنسك لا بد أن تكون هناك بصيرة، فلا يعبد الله -سبحانه وتعالى- على جهل، فدي يبين خطورة الانحراف العقدي، فتكون فقرة مقصود التنسك والتعبد فمن عبد مثلما عبد الخوارج بشهادة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، انظر إلى قوله -صلى الله عليه وسلم- «يَحْقِرُ أحدُكُم صلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِم، وصيامَهُ مَعَ صِيَامِهِم، وقِرَاءَتَه مَعَ قِرَاءتِهم، يقرؤونَ القرآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم –يعني لا يرتفع الأجر يعني لا يقبل منهم- يَمْرُقُون مِنَ الإسلامِ، كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّة –ثم انظر إلى عقابهم= لَئِن أدركتُهُم لأَقْتُلَنَّهم قَتلَ عاد». **... إلى آخر الأحاديث التي ذكرناها، فهذا يدل على خطورة الانحراف في مسائل العقيدة بالذات، وأنها ليست مسائل المعاصي من النواحي العملية والمخالفات، هذا شر ولكن ذلك أشر منه لأن البدعة** لا يُتاب منها والمعصية يُتاب منها، الإنسان ممكن يتوب من المعصية لأنه يرى القبيح قبيحًا، فيشعر بالذنب ويعاتب نفسه ويتوب إلى الله -سبحانه وتعالى-.

أما المبتدع فإنه يزين له سوء عمله فيراه حسنًا فمم يتوب؟ ولذلك جاء في الحديث «إن الله احتجر التوبة على كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته.

فالشاهد من الكلام أن هؤلاء أهل الأهواء وأهل البدع والضلالات لم يغني عنهم التعبد للانحراف في العقيدة، فبالتالي ينبغي أن يكون من الملامح المنهجية لمن أراد أن ينتسب إلى المنهج السلفي بجانب جناح التعبد والتنسك، أيضًا لا بد أن يكون معه جناح العلم، والبصيرة بالمنهج السلفي كي لا يقع فريسة لأهل البدع.

أيضًا شيخ الإسلام يبين فساد البدعة فيقول إن البدع مفسدة للقلوب، مزاحمة للسنة في إصلاح النفوس، يعني البدعة أشبه كما يقول شيخ الإسلام أشبه بالطعام الخبيث، الطعام الخبيث إذا أكله الإنسان الذي يأكل خنزير والذي يشرب الخمر أو يأكل حرامًا لا شك أن هذا ينطبع على أخلاقه ويرى شؤمه.

فلذلك يقول شيخ الإسلام الشرائع أغذية القلوب، الشرائع الإسلامية دي الغذاء الذي يتغذاه القلب، الشرائع أغذية القلوب، فمتى القلوب بالبدع لم يبق فيها فضل للسنن، فتكون بمنزلة من اغتذى بالطعام الخبيث.

يعني الشخص إذا اغتذى بالطعام الخبيث ملأ بطنه بالخنزير أو المال الحرام أو نحو ذلك مما حرمه الله -سبحانه وتعالى- ملأ بطنه بها، هل يبقى له بعد ذلك شهية للأكل الطيب إذا رآه الإنسان الذي يحتفل بمائة عيد في السنة، عيد الميلاد وعيد الأم وعيد الكذا وكذا، وشم النسيم وكل هذه الأعياد هل يكون في قلبه إقبال وتعظيم لعيد المسلمين الأضحى والفطر، كما يكون في قلب من يمحض الاحتفال فقط بهذين اليوم، ده قلبه شبعان من الغذاء الخبيث من البدع، فتجد فرحته بالعيد الإسلامي لا تكون كالموحدين المتابعين للسنة.

الإنسان الذي لا يشد الرحال إلا إذا أحد المساجد الثلاثة، أو الإنسان الذي لا يطوف إلا بالكعبة المشرفة هل يستوي هو ومن يذهب لكل مدينة له كعبة يطوف بها، قبر الميت والأضرحة ونحو ذلك ويسووا مناسك يعملها اللي يروح عند البدوي تتحسب له عمرة أو شيء من هذا والذبح موجود، والحلق موجود تشبهًا بالحج والعياذ بالله.

فالشاهد من الكلام هل هذا توحيده يكون مثل توحيد ذاك، فمن هذا التوحيد مخدوش بطعنات قاتلة، أما الثاني فتجد التوحيد عنده راسخًا في قلبه، لأنه لا يخلطه بغيره، فكذلك الإنسان إذا اغتذى بالغذاء الخبيث فيشرع بالشبع، هذا الخبيث يذهب شهيته للسنة، فبالتالي لا يطوق إليها، ولا يبقى فضل للإقبال على السنة، بخلاف من لا يتغذى إلى على الغذاء الطيب فحاله يختلف.

يقول شيخ الإسلام انظروا إلى كلام شيخ الإسلام والنور الذي على كلامه، الشرائع أغذية القلوب، فمتى اغتذت القلوب بالبدع لم يبقى فيه فضل للسنن، سوف تذهب شهية الإنسان إذا أكل كثير بيفقد الشهية، فهو إذا ملأ قلبه بغذاء البدع فلن يبقى فيه إقبال على السنة، لم يبقى فيه إقبال للسنن، فتكون بمنزلة من اغتذى بالطعام الخبيث.

أيضًا يقول شيخ الإسلام وهو يبين فساد البدع، إن البدع معارضة للسنن، تقود أصحابها إلى الاعتقادات الباطلة والأعمال الفاسدة والخروج عن الشريعة.

يقول رحمه الله تعالى إن من أسباب هذه الاعتقادات والأحوال الفاسدة، الخروج عن الشِّرعة والمنهاج، الذي بعث به الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلينا، فإن البدع هي مبادئ الكفر ومظان الكفر، كما أن السنن المشروعة هي مظاهر الإيمان، ومقوية للإيمان، فإنه –أي الإيمان- يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

إذا كان الإيمان ينقص بالمعصية فما بالك البدعة التي هي شر من المعصية.

وهذا ظاهر في منهج المبتدعة، القائم على معارضة الكتاب والسنة، لـمَّا جعلوا أقوالهم التي ابتدعوها هي الأقوال المحكمة أو المُحكمة، التي جعلوها أصول دينهم، وجعلوا قول الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- من المجمل الذي لا يُستفاد منه علم ولا هدى، فجعلوا المتشابه من كلامهم هو المحكم، والمحكم من كلام الله ورسوله هو المتشابــه، كمـا يجعـل الجهميـة من المتفلسفـة والمعتزلـة ونحوهـم، ما أحدثوه من الأقوال التي نفوا بها صفات الله تعالى، ونفوا بها رؤيته في الآخرة، وعُلُوه على خَلْقه، وكون القرآن كلامه ونحو ذلك، جعلوا تلك الأقوال محكمة، وجعلوا قول الله ورسوله مؤولاً عليها، أو مردودًا، أو غير ملتفت إليه، ولا متلقى للهدى منه.

إذًا نعود إلى الموضوع الأساس وهو أن شيخ الإسلام أقام، ودي من الفضائل العظمى لشيخ الإسلام، شيخ الإسلام مش زي أي مصنف ثاني، شيخ الإسلام نظر وقعد المنهج السلفي، وضع له قواعد وضوابط ومنهاج محدد، دي ميزة شيخ الإسلام عمن سبقوه، ولا أعدني مغاليًا إذا كررت العبارة التي ذكرتها من قبل، إن من يفقه دعوة شيخ الإسلام حق الفقه مش تعصب ولا حماس ولا أي شيء من هذه الأمور، وإنما بالعقل وبالإنصاف وبالعدل وبميزان الشرع الشريف طبعًا قبل كل شيء، تتحقق الكلمة التي ذكرناها من قبل، وهي كما كانت النبوة متفرقة في ذرية آدم ثم بعد ذلك في ذرية نوح عليه السلام، لكن منذ أن جاء إبراهيم عليه السلام جمعت النبوة كلها سلسلة النبوة في مين؟ في إبراهيم فقط { وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ }، ولذلك يلقب بأبا الأنبياء، جميع الأنبياء الذين أتوا بعد إبراهيم عليه السلام لا بد أن يكونوا من ذريته سواء من ذرية إسحاق أو ذرية إسماعيل التي في آخرها خاتم الأنبياء رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فنفس الشيء في المنهج السلفي، صحيح المنهج السلفي تفرق في القرون الأولى والقرن الثاني والثالث، وكل ما سبق قرنه قد وجد رموز وأعلام كثيرة لمنهج السلف، لكن ظهور شيخ الإسلام في القرن السابع الهجري ما أظن أنه جاء سلفي بعد شيخ الإسلام بدون أن يمر على مدرسته، ما أعتقد أبدًا، وهذا شيء بالاستقراء سوف تلاحظونه، كل من أتى بعد شيخ الإسلام ممن ينسب إلى هذا المنهج لا بد أن يكون انطلق من هذه الدوحة المباركة وهذا المنبع الصافي العذب الذي فهم من السلفية.

عمرنا ما سمعا عن سلفي بعد شيخ الإسلام يعادي شيخ الإسلام، أو يصفه ببدعة أو كذا، بالعكس كله يلهج بالثناء عليه والانتفاع به، فهذا فضل الله فيمن يشاء، وهذا مصداق قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله يبعث على هذه الأمرة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، فهو مجدد نحن ما نغلو فيه.

ولكن هكذا فضل الله عز وجل، ما تجد مسألة من المسائل المهمة أو المنهجية إلا تجد شيخ الإسلام أبدع في ضبطها وتقعيدها وتأصيلها بحيث لا يكاد يستغني أحد أبدًا عن علمه رحمه الله تعالى.

فشيخ الإسلام بيّن منهج السلف الذي اتبعه في هذه المسألة التي نحن نناقشها وهي الحكم على المبتدع.

فقال رحمه الله: وأئمة السنة والجماعة وأهل العلم والإيمان فيهم العلم والعدل والرحمة، فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسنة سالمين من البدعة، ويعدلون على من خرج منها ولو ظلمهم كما قال تعالى: {كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}.

ويرحمون الخلق، إذًا هم يعلمون ويعدلون ويرحمون، علم وعدل ورحمة، دي خصائص أهل السنة والجماعة، يتكلمون بعلم فمعهم الحق موافق للسنة والسالم من البدعة، معهم العدل حيث يعدلون مع من انحرف عن السنة إلى البدعة، حتى لو ظلمهم هذا المنحرف إلا أنهم لا يظلمونه كما بينا.

ثم إنهم يرحمون الخلق فيريدون لهم الخير والهدى والعلم، لا يقصدون الشر لهم ابتداء، بل إذا عاقبوهم وبينوا خطأهم وجهلهم وظلمهم، كان قصدهم بذلك بيان الحق ورحمة الخلق.

العجيب أن شيخ الإسلام لم يقتصر على تقعيد هذا المنهج أو تأصيل هذه الضوابط كناحية نظرية، لكنه ترجم هذا المنهج بالفعل إلى عمل وإلى مواقف كما يعلم من كتاباته ومن سيرته رحمه الله تعالى، فنبدأ بذكر هذه الأصول، الأصول والضوابط والقواعد التي قعدها شيخ الإسلام للحكم والتعامل مع أهل البدع.

الأصل الأول: الاعتذار لأهل الصلاح عما وقعوا فيه من بدعة عن اجتهاد، وحمل كلامهم المحتمل على أحسن محمل.

في أول أصل نستقيه من كلام شيخ الإسلام في الحكم على المبتدعة، الاعتذار لأهل الصلاح عما وقعوا فيه من بدعة عن اجتهاد، يعني إذا كان رجل من الصالحين المجتهدين من أهل العلم والفضل، ثم وقع في بدعة ليس معاندة للسنة، وإنما سبب اجتهاد، اجتهد فأخطأ في هذه المسألة.

وحمل كلامهم المحتمل على أحسن محمل، متى ما كان الكلام محتملًا وقابل أن يأول على محمل حسن ومحمل آخر، فنحمل كلامهم دائمًا على المحمل الحسن.

فلا ريب أن المجتهد إذا أخطأ فيما يسوغ فيه الاجتهاد يعفى عنه خطؤه، ويثاب، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر».

الحقيقة الموضوع ده بالذات، موضوع التعاون مع أهل البدع يضبط لنا مسألة من المسائل الخطيرة التي تروج على ألسنة كثير من الناس وهي كلمة خطيرة الحقيقة، كثرة الكلام على فهم الآخر، يقول لك فهم الآخر أو استيعاب الآخر تقبل الآخر، فإذا اعتبرنا أن هذا الآخر هو المبتدع فكيف نقبل الآخر أو نفهم الآخر أو نعرف الآخر أو كما يقولون.

خطورة هذا المصطلح اللي الآن بيتقال على كل بدعة مش بدعة فقط وضلال حتى على الكفريات، يقول لك تقبل الآخر، تقبل أحيانًا معناه أن يراد به الذوبان في ضلال وكفر الآخر، ومساواة الحق بالباطل بحيث يكونان على قدم المساواة، المساواة عندهم فهم الآخر التسامح مع الآخر، ومن قبل بينا مرارًا إن منطقة التسامح ليست هي منطقة الاعتقادات أبدًا، التسامح في منطقة المعاملات، التسامح يعني متى يكون الإنسان متسامحًا أو متعصبًا؟ في جانب المعاملة، في جانب المعاملة يعني أنت متعصب إذا عاملت بالنية مثلا يهوديًا أو نصرانيًا ظلمته بخسته حقه **... إلى آخره**، فما يقع في دائرة التعامل من الظلم هو ذلك التعصب هو التسامح هو أن تؤدي له حقه، الذي ضمنه له الشرع في الشريعة، أما في مجال الاعتقادات أنا أبقى متعصب لأني أبقى معتقد أن من قال ثالث ثلاثة كافر يبقى ده تعصب واضح إذًا فتضيع تمامًا معالم الحق من الباطل ويختلق الأمور مع الناس ولا يبقى حق مع باطل.

فالعقيدة ليس فيها تعصب، بالعكس تتمسك بالعقيدة وتضحي في سبيله ولا تتزحزح عنه، لأنها عقيد راسخة كالعقدة الوثيقة العروة الوثقى، فمش معنى أني أعتقد عقيدة أعتقد أن من قال كذا فهو كاذب، يبقى ده اللي يخالفني يقول علي إن أنا متعصب لأني أقول هذا، لا إن كانت هذه عقيدة فحتى في القوانين الوضعية بيعتبروا حرية العقيدة، أنت حر في الاعتقاد، فما بالك في الشريعة الإلهية، طبعًا على دخل في مبدأ حرية الاعتقاد عنده، لكن أنا أقول حتى هؤلاء لا يجعلون دائرة التعصب في الاعتقاد وإنما غالبًا في جانب التعامل، فنقطة فهم الآخر وتقبل الآخر إذا أريد بها إزالة الحواجز بين الحق والباطل، بين السنة والبدعة بين الكفر والإيمان، فتبًا لهذا الآخر، وتبًا لفهمه وتقبله، وإنما صحيح الإنسان يعرف الشر ليتقيه، كما قال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه \*\*\* ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

دي نوع من المناعة الإنسان يبقى عنده مناعة ومعرفة بالشر ليجتنبه، ولذلك قال عمر **رضي الله تعالى عنه**: يوشك أن ينقض الإسلام عروة عروة إذا نشأ الإسلام من لم يعرف الجاهلية من يختلط عليه الأمور ويقع في أمور الجاهلية دون أن يدري أنها من أفعال الجاهلية فإذًا موضوع فهم الآخر أخطر ما يكون بالذات عند الكلام عن موضوع التقريب بين الأديان، وفي النظام الجديد العولمة وأنا لا أدري عولمة ايه دي، عولمة ايه دلوقت، هو فاضل حد له حق أن يتكلم عن العولمة بعد ما فضحت أمريكا وانكشفت سوءاتها وبان ضلالها المبين، وأنها رجعت تاني بنفس النمط التقليدي في الاستعمار التقليدي القهر والفتونة والبلطجة أصبح يعني السماسرة تجار الشنطة الثقافية، اللي بينقلوا لنا الكلام ده خلاص أعتقد إن الكلام انتهى تمامًا يعني، لاحقت أمريكا في زبالة التاريخ مع الشيوعية بتاعت الاتحاد السوفيتي ومع كل الاتجاهات الباطلة، ما أصبح لها أي شيء تجمل به وجهها بل انكشفت كل سوءاتها، سواء فيما نرى في العراق أو ما يحدث في فلسطين وغير ذلك، فهذه سنة الله -سبحانه وتعالى- لأن الباطل لا يمكن أن يدوم ملبثًا عن الناس، بل ينكشف بمنتهى الوضوح كما ترون.

فاحذروا جدًا في نقطة فهم الآخر، تقبل الآخر لا ممكن نفهم الآخر لأن فهم كما يقول الله -سبحانه وتعالى-: { وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ }، لكن أفهم الآخر كيف أطبع علاقتي أو اعتقادي في باطله يبقى الحق والباطل يقفان على قدم المساواة وأني أذوب في هذا الآخر وأتنازل عن عقيدتي، فهذا ما أردت الإشارة إليه أنه يكثر جدًا هذا المصطلح في هذه الأيام فهم الآخر تقبل الآخر **... إلى آخر هذا الكلام.**

**فنعود إلى القاعدة الأولى أو الأصل الأول: وهو الاعتذار لأهل الصلاح أو الفضل عما وقعوا فيه عن بدعة عن اجتهاد، وحمل كلامهم المحتمل على أحسن محمل، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»، وهذا متفق عليه.**

**لذلك يعذر كثير من العلماء بل ومن العباد بل ومن الأمراء فيما أحدثوه بسبب الاجتهاد، يقول شيخ الإسلام:** فإن كثيرًا من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة، كنا نود أن يكون في مندوب من الإخوة اللي بينقلوا الشرائط من بلد لبلد وينقل الكلام ده لإخواننا في إحدى المحافظات اللي ما بيتحملوش أي خطأ لأي عالم أو داعية وبمجرد اصطياد خطأ واحد بيشبط عليه تمامًا، وينكر ويصبح كل هذا إنسان يساوي ما يروه خطأ واحدًا.

فهذا انحراف عن منهج السلف الحقيقة وليس كما يدعون انتساب للسلف وتبرير أفعالهم وعدوانهم بمنهج السلف، يقول شيخ الإسلام: فإن كثيرًا من مجتهدي السلف والخلف، قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يُرَدْ منها، وإما لرأي رَأَوْه وفي المسألة نصوص لم تبلغهم، وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله تبارك تعالى: { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}، وفي الصحيح أن الله -سبحانه وتعالى- قال: (قد فعلتُ).

وقد اعتذر شيخ الإسلام لبعض أهل الفضل والصلاح، ممن شهدوا سماع الصوفية ورقصهم متأولين، يقول شيخ الإسلام: والذين شهدوا هذا اللغو متأولين من أهل الصدق والإخلاص والصلاح، غمرت حسناتهم ما كان لهم فيه وفي غيره من السيئات، أو الخطأ في مواقع الاجتهاد، وهذا سبيل كل صالحي هذه الأمة في خطئهم وزلاتهم، واستند إلى قول الله تعالى: { وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (33) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (34) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا } يعني مع أنهم ممدوحون، لكن برده قد يقعون في أشياء أعمال سيئة، { لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

كما اعتذر لشيوخ أهل التصوف، الذين حسن ذكرهم وثبت إيمانهم، يقول رحمه الله: لكن شيوخ أهل العلم الذين لهم لسان صدق، وإن وقع في كلام بعضهم ما هو خطأ منكر، فأصل الإيمان بالله ورسوله إذا كان ثابتًا، غفر لأحدهم خطأه الذي أخطأه بعد اجتهاد.

وإذا كان الاجتهاد عذرًا في العفو عن الخطأ البدعي، فإن هذا الخطأ لا ينقص من قدر المجتهد، متى كان من أهل القدم في الصلاح والتقوى، فإنه مع خطئه كما يقول شيخ الإسلام قد يكون صدِّيقًا عظيمًا، فليس من شرط الصدِّيق أن يكون قوله كله صحيحًا، وعمله كله سنة.

من يأتي بالدليل على هذه العبارة؟ ليس من شرط الصدِّيق أن يكون قوله كله صحيحًا، وعمله كله سنة.

أحسنت، أما أبو بكر **رضي الله عنه** حلف على النبي عليه الصلاة والسلام قال: يأولها، فقال له أصبحت بعضًا وأخطأت بعضًا، فأبو بكر الصديق **رضي الله عنه**.

فأبو بكر الصديق بلا خلاف ومع ذلك أخطأ بعضًا فهل هذا يقدح في صديقيته؟ كلا، كما أن فعل أهل الفضل للبدعة ليس دليلاً على صحتها، فإن الصحة تُعرف من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

يقول شيخ الإسلام: إذا فعلها قوم ذوو فضل ودين، فقد تركها في زمان هؤلاء من كان معتقدًا لكراهتها، وأنكرها قوم إن لم يكونوا أفضل ممن فعلها فليسوا دونهم، ولو كانوا دونهم في الفضل فقد تنازع فيها أولو الأمر، فتُرد إلى الله ورسوله.

طبعًا هذا إذا كان الخطأ فيما يسوغ فيه الاجتهاد، يقول شيخ الإسلام: أما من أخطأ مخالفًا الكتاب المستبين، والسنة المستفيضة، أو ما أجمع عليه سلف الأمة، خلافًا لا يعذر فيه، فهذا يُعامل بما يُعامل به أهل البدع.

إن هذه الأشياء تكون في غاية الوضوح أمور واضحة وقطعية من القرآن أو من السنة أو من الإجماع فبالتالي إذا خالف الإنسان فيها فإنه يعامل كأهل الاجتهاد المعذورين، وإنما يعامل بما يعامل به أهل البدع.

أيضًا من القواعد التي ذكرها شيخ الإسلام أنها تُحمل الأقوال المحتملة لأهل الفضل والصلاح، على أحسن محمل وأسلم مقصد، فمثال ذلك كما جاء عن الجنيد رحمه الله تعالى أنه قال: التوحيد إفراد القِدَم من الحديث.

قال شيخ الإسلام: هذا الكلام فيه إجمال، والمحق يحمله محملاً حسنًا، وغير المحق يدخل فيه أشياء، وأما الجنيد فمقصوده التوحيد الذي يشير إليه المشايخ، وهو التوحيد في القصد والإرادة، وما يدخل في ذلك من الإخلاص والتوكل والمحبة، وهو أن يُفْرَد الحق سبحانه وهو القـديم، بهــذا كلـه.

يبقى معنى التوحيد إفراد القديم من الحديث، إفراد القديم من الحديث طبعًا الصح يقول الأول: الله -سبحانه وتعالى- اسمه الأول والآخر، فلا يشركه في ذلك محدث، إفراد القديم من الحديث، يعني إفراد القديم بالإرادة والقصد والطلب، وأن لا توجه العبادات إلا لله -سبحانه وتعالى-، من الحديث يعني من المخلوق، ولا يراد بالعبادة مخلوق.

فيقول: وأما الجنيد فمقصوده التوحيد الذي يشير إليه المشايخ وهو التوحيد في القصد والإرادة، وما يدخل في ذلك من الإخلاص والتوكل والمحبة، وهو أن يفرد الحق سبحانه وهو القديم بهذا كله.

فلا يشركه في ذلك محدث، وتمييز الرب من المربوب في اعتقادك وعبادتك، وهذا حق صحيح، وهو داخل في التوحيد الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه.

ومما يدخل في كلام الجنيد، تمييز القديم عن المحدث، وإثبات مباينته له، يعْلَمه ويشهد أن الخالق مباين للخلق، خلافًا لما دخل في الاتحادية من المتصوفة وغيرهم من الذين يقولون بالاتحاد معينًا أو مطلقًا، يعني اعتقاد أن الله بائن عن خلقه، أن الله منفصل عن خلقه، ليس الله داخل في هذا العالم، فهو بائن من عنهم ولكنه بكل شيء عليم، فهذا أيضًا يحمل محمل حسن لكلمة التوحيد إفراد قديم من الحديث.

ومنه أيضًا حمله قول بعض الصوفية: ما عبدتك شوقًا إلى جنتك، ولا خوفًا من نارك، ولكن لأنظر إليك أو إجلالاً لك كحال كثير من الصالحين والصادقين، وأرباب الأحوال والمقامات، يكون لأحدهم وَجْدٌ صحيح، وذوق سليم، لكن ليس له عبارة تبين مراده، فيقع في كلامه غلط وسوء أدب مع صحة مقصوده.

فشيخ الإسلام بيقول: ممكن تكون عبارة تصدر من بعض العباد أو الصوفية أو النُساك هو نتيجة قلة علمه باللغة وعدم إحسان العبارة ويريد أن يعبر عن معنى صحيح في قلبه، لكن أداة التعبير هي اللغة، اللغة هي قوالب المعاني، فيصوغ المعنى الصحيح في قالب غير مناسب، بل ربما يكون في قالب فيه سوء أدب.

كقول القائل: عبدتك لا خوف من نارك ولا طمعًا في جنتك ولكن حبًا فيك.

هو يريد أن يعبر عن معنى حسن، وهو إجلال وتعظيم لله -سبحانه وتعالى-، لكن العبارة فيها سوء أدب، عبدتك لا خوفًا من نارك أنا لا يهمني نارك أنا ما يهمنيش نارك ولا جنتك أنا أرغب فيها، فهذا لا شك أن هذا كلام فيه جفاء وفيه سوء أدب مع المخالفة الصارخة للشرع الشريف، لأن الله امتدح الأنبياء لنا { وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ }، بالعكس يُعبد الله حبًا فيه وخوفًا من ناره وطمعًا في جنته، كما دلت على ذلك النصوص.

وقد يكون لبعض هؤلاء وجد صحيح، وذوق سليم وهو صادق، ويريد أن يعبر عن معنى صحيح، يقول شيخ الإسلام لكن ليس له عبارة تبين مراده، ليس عنده القدرة اللغوية البارعة أنه يصوغ الكلام كما يعنيه، فيقع في كلامه غلط وسوء أدب، مع صحة مقصوده.

معناه هو يريد خير لكن عبر بطريقة خاطئة، وطبعًا الغلط وسوء الأدب في هذا الكلام من جهة أنهم كما يقول شيخ الإسلام في كتاب الاستقامة، يقول: من جهة أنهم جعلوا عملهم مقصودًا به ما هو أعلى من الشوق إلى نعيم الجنة أو الخوف من النار، وهما جزاءان أعدهما الله تعالى للمحسن والمسيء، فكان لذلك إسقاط لحرمة الجنة والنار، ونفي لإرادة العبد وطلبه لمحبوب ونفرته من المذموم، وإن كان قصدهم رؤية الله تعالى، وإجلاله صوبًا إلا أنهم وقعوا في الخطأ من جهة ذلك.

إذًا هذا هو الأصل الأول لشيخ الإسلام في ضوابط التعامل مع أهل البدع، الاعتذار لأهل الصلاح والفضل عما وقعوا فيه من بدعة عن اجتهاد، وحمل كلامهم المحتمل على أحسن محمل.

الأصل الثاني: عدم تأثيم مجتهد إذا أخطأ في مسائل أصولية فرعية، وأولى من ذلك عدم تكفيره أو تفسيقه، عدم تأثيم مجتهد إذا أخطأ في مسائل أصولية أو فرعية، وأولى من ذلك عدم تكفيره أو تفسيقه.

نسب ابن تيمية هذا الحكم إلى السلف وأئمة الفتوى كأبي حنيفة والشافعي والثوري وداود بن علي وغيرهم، أنهم كانوا لا يأثمون مجتهدًا أخطأ في المسائل الأصولية والفروعية.

وذكر ذلك عنهم ابن حزم وغيره، وعلل هذا بأن أبا حنيفة والشافعي وغيرهما، كانوا يقبلون شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية، فيهم ضلالات فظيعة في عقائدهم لكن كان من خصائصهم أنهم كانوا يستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم، يعني إذا كان واحد من أتباع هذه الفرقة الضالة، واحد من نفس الفرقة هيشهد على واحد منهم يكون هو ظالم فيشهد بما يجعله مظلومًا ، فقط لأنه من فرقته، فقد كانوا يستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم.

فكانوا يقبلون شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية ويصححون الصلاة خلفهم، والكافر لا تقبل شهادتهم على المسلمين ولا يصلى خلفه.

وأنهم قالوا: هذا هو القول المعروف عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين أنهم لا يكفرون ولا يفسقون ولا يأثمون أحدًا من المجتهدين المخطئين، لا في مسألة عملية ولا علمية.

قالوا: والفرق بين مسائل الأصول والفروع، إنما هو من أقوال أهل البدع، من أهل كلامه من المعتزلة والجهمية ومن سلك سبيلهم، وانتقل هذا القول إلى أقوام تكلموا بذلك في أصول الفقه، ولم يعرفوا حقيقة هذا القوي ولا غوره، وبين شيخ الإسلام بطلان من قال إن مسائل الأصول هي العلمية الاعتقادية، التي يطلب فيها العلم والاعتقاد فقط، ومسائل الفروع هي العملية فيها ما يكفره جاحده، مثل وجوب الصلوات الخمس، والزكاة وصوم شهر رمضان وتحريم الربا والزنا والظلم والفواحش.

وفي المسائل العلمية ما لا يأثم المتنازعون فيه، كتنازع الصحابة هل رأى محمد ربه، وكتنازعم في بعض النصوص هل قاله النبي -صلى الله عليه وسلم-، أم لا؟ وماذا أراد بمعناه؟ وكتنازعهم في بعض الكلمات هل هي من القرآن أم لا؟ وكتنازعهم في بعض معاني القرآن والسنة، هل أراد الله ورسوله كذا وكذا، وكتنازع الناس في دقيق الكلام كمسألة الجوهر الفرد، وتماثل الأجسام، وبقاء الأعراض ونحو ذلك، فليس في هذا تكفير ولا تفسيق.

أوضح أيضًا شيخ الإسلام بطلان جعل العقائد هي الأصول والعقائد والمعاملات هي الفروع، يقول شيخ الإسلام: ودي حاجة قاعدة مهمة جدًا، الحق أن الجليل من كل واحد من الصنفين مسائل الأصول والدقيقة مسائل فروع.

الحق أن الجليل من كل واحد من الصنفين، اللي هي العلمية والعملية، ألحق أن الجليل من كل واحد من الصنفين مسائل أصول، والدقيق مسائل فروع، فالعلم بوجوب الواجبات، كمباني الإسلام الخمس، وتحريم

المحرمات الظاهرة المتواترة، كالعلم بأن الله على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، وأنه سميع بصير، وأن القرآن كلام الله، ونحو ذلك من القضايا الظاهرة المتواترة، ولهذا مَن جحد تلك الأحكام العملية المجمع عليها كَفَر.

من جحد مثلا وجوب الصلاة، يصير كافرًا، كما أن مَن جحد هذه كَفَر، من جحد أن الله بكل شيء عليم أيضًا يكفر، وقد يكون الإقرار بالأحكام العملية أوجب من الإقرار بالقضايا القولية، بل هذا هو الغالب، فإن القضايا القولية يكفي فيها الإقرار بالقضايا القولية، فإن القضايا القولية يكفي فيها الإقرار المجمل، الإقرار المجمل يعني ايه؟ يعني أنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقَدَر خيره وشره، ده إيمان مجمل.

أما الأعمال الواجبة، فلابد من معرفتها على التفصيل، لأن العمل بها لا يمكن إلا بعد معرفتها مفصلة، ولهذا تُقِرُّ الأمةُ مَن يُفصلها على الإطلاق وهم الفقهاء، وإن كان قد يُنكر على مَن يتكلم في تفصيل الجمل القولية، للحاجة الداعية إلى تفصيل الأعمال الواجبة، وعدم الحاجة إلى تفصيل الجمل التي وجب الإيمان بها مجملة.

علل شيخ الإسلام عدم تأثيم المجتهد إذا أخطأ في مسائل أصولية أو فرعية بقوله : ليس كل مَن اجتهد واستدل يتمكن من معرفة الحق، ولا يستحق الوعيد إلا مَن ترك مأمورًا أو فعل محظورًا، وهذا قول الفقهاء والأئمة وهو القول المعروف عن سلف الأمة، وقول جمهور المسلمين.

فمش معنى إن الواحد يجتهد، إن الواحد هيصيب الحق، لكن الحق واحد، قد يصل إليه فيثاب، جراينيتر يعني له إجرام، وقد يجتهد فلا يصل إلى الحق، فيثاب بأجر الواحد وإثمه مغفور.

يفرق يُفَرِّقُ شيخ الإسلام بين خطأين: خطأ مؤاخذ عليه، وخطأ مغفور له، فيقول: مَن كان خطؤه لتفريطه فيما يجب عليه من اتباع القرآن والإيمان مثلاً، أو لتعديه حدود الله، بسلوك السبيل التي نُهي عنها، أو لاتباع هواه بغير هدىً من الله، فهو الظالم لنفسه، وهو من أهل الوعيد، بخلاف المجتهد في طاعة الله ورسوله باطنًا وظاهرًا، الذي يطلب الحق باجتهاده كما أمره الله ورسوله، فهذا مغفور له خطؤه، كما قال تعالى: { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا} ... إلى قوله تعالى: { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا }، وقد ثبت في صحيح مسلم، عن النبي صلى الله عليه و سلم، أن الله قال : (قد فعلتُ) وكذلك ثبت فيه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما : (أن النبي صلى الله عليه و سلم لم يقرأ بحرف من هاتين الآيتين ومن سورة الفاتحة إلا أعطي ذلك) لأن الحديث فيه أن ملكًا نزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لم تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته.

فالدعاء الذي في خواتيم سورة البقرة { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا } يدل على أنه من قرأ هذا الدعاء فإنه يعطى هذا الذي سأل الله إياه.

فهذا يبين استجابة هذا الدعاء للنبي والمؤمنين، وأن الله لا يؤاخذهم إن نسوا أو أخطأوا.

فإذا كان خطأ المجتهد من علماء المسلمين مغفورًا له، فإنه لا يجوز تكفير أحد منهم بمجرد الخطأ، بل ولا يُفَسّق ولا يُؤثم، يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: إن علماء المسلمين المتكلمين في الدنيا باجتهادهم، لا يجوز تكفير أحدهم بمجرد خطأ أخطأه في كلامه، فإن تسليط الجهال على تكفير علماء المسلمين من أعظم المنكرات، كل الناس الجهلة العادية لا هو على علم ولا عنده أي بصيرة، فيمسك سيف التكفير ويكفر كل من لم يعجبه، فهذا لا شك يحدث فتنًا عظيمة.

فيقول شيخ الإسلام: إن تسليط الجُهال على تكفير علماء المسلمين من أعظم المنكرات، وصل الأمر في بعض الأزمان أن بعض العلماء كان يمشي ومعه شهادة من العلماء الآخرين بأنه مسلم ومش كافر، من كثرة انتشار موضوع تكفير العلماء حتى العلماء.

ده كلام شيخ الإسلام في قضية الكفر والإيمان أو ما يسمى بالأصوب يعني مسائل الأسماء والأحكام، كفر الإيمان تسمى مسائل الإيمان والأحكام، ما في أروع من كلام شيخ الإسلام فيها وضوابط شيخ الإسلام فيها، شيء يعني يفوق الوصف، أكيد إن شاء الله سنمر عليها فيما بعد، لكن من جهل بعض الناس أنهم ينسبون لشيخ الإسلام أنه هو الذي يغذي اتجاهات التكفير **... إلى آخره**، فطبعًا هذا جهل واضح لهؤلاء الذين يتطاولون على مقام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى، وصل الجهل بحافظ الأسد في حياته أنه كان في وقته من الأوقات كان يشيع ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية كثير جدًا، وأنه قال النصيرية أكفر من اليهود والنصارى **... إلى آخره**، فأصدر أمرًا بالقبض على ابن تيمية، يعني بلغ جهله أنه ما كان يعرف إن ابن تيمية ده مش حي إنسان مات من كام قرن.

فكان في أمر بالقبض على ابن تيمية اللي عاملهم الدوشة، يقولون: إن علماء المسلمين المتكلمين في الدين باجتهادهم، لا يجوز تكفير أحدهم بمجرد خطأ أخطأه في كلامه، فإن تسليط الجهال على تكفير علماء المسلمين من أعظم المنكرات، وإنما أصل هذا من الخوارج والروافض.

أصل هذه البدعة بدعة التهكم على تكفير العلماء دي جاية من أساتذة التكفير اللي هم الخوارج اللي كفروا علي بن أبي طالب **رضي الله عنه** واستحلوا دمه والرافضة أيضًا، شغلتهم أيضًا.

يقول: وإنما أصل هذا من الخوارج والروافض الذين يكفرون أئمة المسلمين، لما يعتقدون أنهم أخطأوا فيه من الدين، وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطأ المحض، بل كل أحد يؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وليس كُل مَن يُترك بعضُ كلامِه لخطأ أخطأه، يُكفر، ولا يُفسق، بل ولا يُأثم، فإن الله تعالى قال في دعاء المؤمنين : { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا }، وفي الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «إن الله قال : قد فعلتُ».

بل يرى الشيخ أن دفع التكفير عن علماء المسلمين وإن أخطأوا، هو من أحق الأغراض الشرعية،
على أنه ينبغي أن يعلم أن رفع الإثم عن العالم المجتهد إذا أخطـأ، لا يعني الإغضاء عن البدعة التي أخطأ فيها، فقد بيّن شيخ الإسلام أن إثمها يزول للاجتهاد أو غيره.

يعني الإثم بتاع البدعة التي (1:05:54) العالم الفاضل، الإثم يزول إما للاجتهاد أو غير للاجتهاد، ممكن يكون ايه؟ أعمال صالحة مكفران مصائب مبتلى بها فتزيل عنه هذا الإثم وهكذا أشياء كثيرة أو محض رحمة الله، فالإثم يزول عنه إما بسبب الاجتهاد لأنه اجتهد أو لم يتعمد المخالفة، أو لغير ذلك من الأسباب التي ترفع عنه الإثم.

إلا أنه مع ذلك يجب بيان حالها، ويجب عدم الاقتداء بمن استحلها، وأن لا يقصر أحد في طلب العلم المبيِّن لحقيقتها، ذلك أن الإثم مزال عن المجتهد، لا عن وجه المخالفة من المبتدع.‏

يقارن شيخ الإسلام أن مسلك أهل السنة عدم تكفير المجتهد المخطئ في المسائل العملية أو المسائل الاعتقادية، يقول : إن المتأوِّل الذي قَصْدُه متابعةُ الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا يُكَفَّر ولا يُفَسَّق إذا اجتهد فأخطأ، وهذا مشهور عند الناس في المسائل العملية، وأما مسائل العقائد فكثيــر من النــاس كفَّــروا المخطئين فيهــا، وهــذا القــول لا يُعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا يُعرف عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع، الذين يبتدعون بدعة، ويكفرون من خالفهم، كالخوارج والمعتزلة والجهمية، ووقع ذلك في كثير من أتباع الأئمة، كبعض أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم، وقد يسلكون في التكفير ذلك، فمنهم من يُكفّر أهل البدع مطلقًا، ثم يجعل كل مَن خرج عما هو عليه، من أهل البدع، وهذا بعينه قول الخوارج والمعتزلة والجهمية، وهذا القول أيضًا لا يوجد في طائفة من أصحاب الأئمة الأربعة ولا غيرهم، وليس فيهم من كفّر كل مبتدع، بل المنقولات الصريحة عنهم تناقض ذلك، ولكن قد يُنقل عن أحدهم أنه كفّر مَن قال بعض الأقوال، ويكون مقصوده أن هذا القول كفر ليُحذر، ولا يلزم إذا كان القول كفرًا أن يُكفّر كلُّ مَن قاله مع الجهل والتأويل.

يعني ممكن يكون يقول قول هو كفر في حد ذاته لكن لا يكون قائله كافرًا بسبب ايه؟ إما جهل أو تأول، لذا كان من عيوب أهل البدع، تكفير بعضهم بعضًا.

كما يقول شيخ الإسلام يقول: أيضًا هذا الكلام الرائع، يقول شيخ الإسلام من عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضًا، ومن ممادح أهل العلم أنهــم يُخَطِّئــون ولا يكفّرون.

يخطئوا فيما انحرف فيه لكن لا يكفره بمجرد ذلك، وقد أوضح ذلك في الأصل الثاني، الذي نقف عنده وهو أنه عذر المبتدع لا يقتضي إقراره على ما أظهره من بدعة ولا إباحة اتباعه بل يجب الإنكار عليه، فيما يسوغ إنكاره، مع مراعاة الأدب في ذلك.

نكفي بهذا القول أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جزى الله الشيخ خير الجزاء، ونفعنا وإياكم بما سمعنا من العلم ونسأل الله جل وعلا أن يرفع مكانة الشيخ في المهديين، وأن يجعله علمًا من أعلام الهدى والدين ولا تنسوننا وتنسوا الشيخ من دعوة صادقة بظهر الغيب، وتقبلوا تحيات إخوانكم في تسجيلات السلف الصالح بالأسكندرية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.